أثر التكنولوجيا الحديثة في عرقلة تأسيس الأسرة السليمة وسبل معالجتها رؤية إسلامية

إعداد

أ.د. عارف علي عارف القره داغي

أ. أردوان مصطفى إسماعيل

(طالب دكتوراه بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا)

مقدمة:

الحمد لله الذي شرع المبادئ الكلية لابتناء الأسرة على أسس سليمة، وبقائها على أساسيات صحية، والصلاة والسلام على مُحَمَّد الذي حرَّض المسلمين على تكوين أسر غير عليلة، وعلى آله وأصحابه الذين تمسَّكوا بتلك الأصول الكليَّة، وطبَّقوا التوجيهات النبوية، فأسَّسوا أسرًا سليمة، وأبقوها نقيَّة.

أما بعد:

فلقد اعتنى الإسلام بالأسرة اعتناءً فائقًا؛ لأنَّ المجتمع يتأسس من الأسرة، فإذا كانت صالحة، ومؤسسة على بنيان متين، وأصل ثابت؛ قلَّما تنهار أو تتفكَّك، وإذا كانت فاسدة، ومبنية على أسس هشَّة، وأعمدة متزلزلة، فإن تفككها آت لا محالة، وزوالها حتمٌ لا ارتياب فيه.

ولقد اكترث الإسلام بالأسرة قبل تأسيسها، وأثناء بنائها، حتى يصل بها إلى شاطىء الأمان، فندب إلى حسن الاختيار، والكفاءة بين الزوجين، والنظر إلى المخطوبة قبل عقد الزواج، كما دعا إلى احترام كلٍّ من الزوجين الآخرَ بمراعاة الحقوق.

وبفعل التكنولوجيا الحديثة، والانفتاح العالمي الذي تشهده المجتمعات المسلمة، فإنَّ مؤسسة الأسرة التي كانت -ولا زالت من مقومات المجتمع الإسلامي بدت تتأ ثَّر بهاته التَّطورات الإلكترونية الهائلة، ولم تسلم منها إلا النزر اليسير، فترى تأثير التليفيزون، والإنترنت، والهاتف النقال، في الأسرة المسلمة تأثيرًا سلبيًّا وكبيرًا، فكم أحدثت شقاقًا بين الزَّوجين؟ وكم من أسر دمرت؟ وبيوت هدمت؟ وعائلات خربت؟ وأطفال شردت؟.

ويأتي تسطيرُ هذا البحث لتسليط الضوء على مدى تأثيرات التكنولوجيا الحديثة على بناء الأسرة السليمة، وما هي العقبات والعراقيل التي أحدثتها في بنيان الأسرة المسلمة حتى لا تبقى سليمة، وتؤول إلى التفكك والتصدع، وكيف نواجه هذه التطورات الإلكترونية حتى نصون الأسرة من الانهيار، ونبقيها سليمة صحية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى الأمور الآتية:

١. يستمد البحث أهميَّته من كونه يتطرق إلى تبيان التَّحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة عبر التكنولوجيا الحديثة؛ إذ ابتناء الأسرة على أسس قويمة، وإبقائها سليمة، والمحافظة عليها متماسكة، من مقاصد الإسلام وروح شريعته.

٢. يُعد محاولةً علميَّة لإلقاء الضوء على أثر التكنولوجيا الحديثة في عرقلة بناء الأسرة السليمة، ومدى تأثر الأسر بهاته التَّطورات في عالم التكنولوجيا.

٣. تتبدَّى أهميَّته -أيضًا- في انتهاض البحث، وسعيه الدَّؤوب؛ لتقديم علاجات ناجعة، وحلول مجدية، مستقاة من نبع الشريعة الإسلامية ومقاصدها، للتقليل من الآثار السَّلبية التي خلَّفتها وتخلفها التكنولوجيا الحديثة.

أهداف البحث:

يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. استعراض التَّحديات التي تواجه الأسرة المسلمة عن طريق التكنولوجيا الحديثة.

٢. استجلاء أثر التكنولوجيا الحديثة في عرقلة بناء الأسرة السليمة، ومكوثها صحيحةً، ومدى تأثر الأسر بهاته التقنيات الحديثة في عالم التكنولوجيا.

٣. تقديم علاجات ناجعة، وحلول مجدية، مستقاة من ينبوع الشَّريعة الإسلاميَّة؛ للتقليص من الآثار السَّلبية التي خلَّفتها وتخلفها التكنولوجيا الحديثة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث انتهاج المنهجين الآتيين:

المنهج الاستقرائي: وسيتم توظيف هذا المنهج لتتبع واستقراء الآثار التي خلَّفتها التكنولوجيا الحديثة على بناء الأسرة السليمة، وإبقائها مستقرَّةً، بغية تفحُّصها وتحليلها.

المنهج الوصفي التحليلي: وهذا المنهج سيستخدم لتوصيف هاته الآثار، وتحليلها تحليلاً علميًّا، ومن ثمَّ تبيان كيفية مواجهة الشَّريعة الإسلاميَّة لها، وتقديم الحل الإسلامي لها.

الدراسات السابقة:

إنَّ البحوث والدراسات عن الأسرة متشعبة ومتنوعة، لكنَّ القليل منها تطرَّقت إلى إبانة آثار التكنولوجيا الحديثة وتداعياتها على تأسيس الأسرة وبقائها، أو خصصت جزءًا لدراستها، ونستعرض أبرز وأهم البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع فيما يأتي:

فمن الد راسات السابقة حول الموضوع، بحث: "**انتشار ظاهرة الطلاق باستخدام وسائل الاتصال الحديثة**"(١)، لعلبة نزار جواد، تطرَّق إلى بيان الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة الطلاق عن طريق استخدام وسائل الاتصال الحديثة؛ كسوء استخدامها، وإجراء الزواج والطلاق عبرها، ثم عرض مبادئ أساسيَّة للحد من انتشار ظاهرة الطلاق بسبب استخدام وسائل الاتصال الحديثة؛ كالرَّقابة الذاتية، والرَّقابة الأسرية، والسعي لإيجاد حلول لمشكلة العنوسة، والتوجيه الإيجابي إلى استخدام وسائل الاتصال الحديثة، وهذا البحث حكر على دراسة أثر وسائل الاتصال الحديثة على الطلاق، لكن بحثنا يختلف عنه في كونه يتعرض لتبيان آثار التكنولوجيا الحديثة على تشكيل الأسرة وديمومتها بشكل عام.

وثمَّة كتاب بعنوان: "**الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون**"(٢)، لمروان كجك، تكلَّم عن الإعلام بوجه عام، ثم عن الإعلام التليفزيوني وتأثيراته، والتربية والتعليم أمام

(١) علبة نزار جواد، انتشار ظاهرة الطلاق باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات:جامعة الشارقة، ١٢٢١ هـ/ ٢٠٠٢ م.

(٢) مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون.(ط ٢)، الرياض: دار طيبة، ١٢٠١هـ/ ١٨١١م.

توجيهات الفيديو والتليفزيون، والآثار النفسية والجسمية لهما، وكذلك الآثار الاجتماعية للفيديو والتليفزيون، وبيَّن الحياة الزوجية بين الفيديو والتليفزيون، والعلاقة الاجتماعية، والتليفزيون والشباب، والفيديو خطر يتسلَّل بنعومة إلى بيوتنا. وهذا الكتاب –أيضًا– قاصر على مدى تأثر الأسرة بالتليفزيون والفيديو، دون التَّطرق إلى الإنترنت والهاتف النقال، ويأمل الباحث أن يستجلي أبعاد آثار التلفزة والإنترنت والهاتف النقال على تأسيس الأسرة سليمة وبقائها صحيحةً غير عليلة في هذا البحث بشكل أوسع.

وهناك كتاب بعنوان: "**الأطفال والإدمان التليفزيوني**"(١)، لماري وين، تناولت الكاتبة في القسم الثالث الحديث عن التليفزيون والأسرة، فتحدَّثت عن الحياة الأسرية، ونوعيتها، وتقويض الأسرة وتفككها، وآباء الماضي، والإهمال والقسوة، وكيف عاش الآباء قبل التليفزيون، والتليفزيون ووقت الفراغ، والتنافس مع التليفزيون، وآباء مدمنون، وأطفال بلا ضابط، والسيطرة على التليفزيون. ورغم كون الكتاب حكرًا على فئة معينة وهي الأطفال، وجهاز التلفزة؛ فإن بإمكان الباحث أن يستفيد منه أثناء التحدث حول التَّأثيرات التي يخلفها التليفزيون على بناء الأسرة واستمرارها.

وفي بحث بعنوان: "**التوعية الأسرية ودورها في مواجهة التحديات الأسرية المعاصرة**"(٢)، لجمال أحمد أبادي، تطرَّق إلى تبيان أهم التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، ومن بينها التلفاز وأثره في الأسرة، وتحدث عن أن المرأة اليوم غير المرأة بالأمس، والحياة والتغير، وتغير ظروف الحياة الخارجية، وتكلَّم عن التوقعات قبل الزواج ودورها، وعرض نبذة عن تعدد الزوجات، وقدَّم توصيات، منها: "إقامة المزيد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية لدراسة ومناقشة التحديات الأسرية وإيجاد الاستراتيجيات المناسبة للتعامل معها".

وقد اقتصر هذا البحث على أثر التليفزيون على الأسرة، دون التَّعرض للإنترنت أو

(١) ماري وين: الأطفال والإدمان التليفزيوني، ترجمة: عبدالفتاح الصبحي، الكويت، عالم المعرفة، ١٢٢٠هـ/ ١٨٨٨م.

(٢) جمال أحمد بادي، التوعية الأسرية ودورها في مواجهة التحديات الأسرية المعاصرة، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات: جامعة الشارقة، ١٢٢١هـ/ ٢٠٠٢م.

الهاتف النقال، وبحثنا يختلف عنه بتحليل ومناقشة آثار التكنولوجيا الحديثة على الأسرة، ومعالجتها من منظور الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

وفي كتاب بعنوان: "**الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي المباشر من وجهة نظر المعلمين**"(١)، للكاتب هليل بن محيسن العميري، تطرق فيه إلى بيان الرقابة بتعريفها، وأنواعها، وأهميتها، ثم وضح البثَّ المباشر، بتعريفه وبيان كيفيته، وتأثيراته الإيجابية والسلبية.

وقد اقتصر الكاتب على التليفزيون بشكل رئيسي، مركزًا على دور الرقابة الأسرية، ويمكن الاستفادة منه حين التحدث حول أهمية الرقابة وكونها علاجًا لتقليل تأثيرات التكنولوجيا الحديثة على الأسرة في بحثنا.

وبعد استعراض أبرز الدراسات السابقة التي استطاع الباحث الاطلاع عليها، تبدَّى أنَّ موضوع البحث لم يكن موضوعها الرئيس؛ لذا، فهو مفتقرٌ إلى مزيد من الدراسة والبحث والتنقيب، وهذا ما دفع بالباحث للخوض في موضوعات البحث.

(١) هليل بن محيسن بن سراج العميري، الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي المباشر من وجهة نظر المعلمين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ١٢٢١هـ.

خطة البحث:

يقسَّم البحث وفق القسمة المنطقيَّة في الأبحاث العلميَّة إلى ما يأتي:

مقدمة:

المبحث الأول: أثر التكنولوجيا الحديثة في عرقلة تأسيس الأسرة السَّليمة.

المطلب الأول: إبعاد الأسرة عن السياسة الأسريَّة في الإسلام.

المطلب الثاني: تقليل التفاهم بين الزوجين وأفراد الأسرة.

المطلب الثالث: الصمت الأسري وتوهين الروابط الأسرية.

المطلب الرابع: الآثار والاضطرابات النَّفسية.

المطلب الخامس: تفكك الأسرة.

المبحث الثاني: سبل معالجة عرقلة التكنولوجيا الحديثة لتأسيس الأسرة وبقائها سليمةً من منظور إسلامي.

المطلب الأول: الالتزام بالتَّوجيهات الأسريَّة في الإسلام.

المطلب الثاني: الرَّقابة الذاتيَّة والأسريَّة والحكومية.

المطلب الثالث: التَّوعية الاجتماعيَّة.

المطلب الرابع: إحسان استخدام التكنولوجيا الحديثة.

خاتمة.

والله نسأ ل أن يتقبَّله بقبول حسن، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم؛ إنَّه على كل شيء قدير.

المبحث الأول: أثر التكنولوجيا الحديثة في عرقلة تأسيس الأسرة السليمة

المطلب الأول: إبعاد الأسرة عن السياسة الأسرية في الإسلام:

إنَّ مما لا مرية فيه، أنَّ التكنولوجيا الحديثة قد أثَّرت في الأسرة المسلمة تأثيرًا عميقًا، بفعل ما تبثه من برامج وأفلام ومسلسلات، ترمي إلى زعزعة هذه المؤسسة الحيويَّة عبر التاريخ الإسلامي، وإبعادها عن منهج الإسلام في الحياة.

وإنَّ وسائل الإعلام كالتلفزيون، والمحطات الفضائية، والصحافة، والإذاعة تصور العلاقات الزوجية بعيدًا عن مفاهيم الإسلام، وكأنها صراع بين الرجل والمرأة، مشعلة الحرب بينهما، وممدًا كلا منهما بوسائل الهجوم والدفاع؛ لهدم قيم الاحترام المتبادل بين الزوجين.

ولتوضيح الصورة نجد تلك الوسائل الإعلامية تصور طاعة الزوجة لزوجها على أنها خضوع واستكانة، وخروج الزوجة عن طاعة زوجها ومن بيت الزوجية دون اعتبار لرضا الزوج على أنه تحرر وتمدن وتقدم. بل إن بعض وسائل الإعلام تعمل لتقطيع الأرحام، وأواصر المودة بين الأسرة الواحدة، فتصور أم الزوج كما لو كانت عدوا لدودًا للزوجة، وأم الزوجة عدوة للزوج[(١)].

وقد عملت وسائل الإعلام على تفتيت الأسرة بين الرجل والمرأة، متجهةً إلى إشعال نار التنافس والتباغض والتضاد بينهما، كما أثارت الخلافات بين أفراد الأسرة؛ فالزواج قيد ظالم على المرأة وتسلط وتجبر، والمحبة والطاعة للزوج ذل وضعف وانكسار، والعمل على خدمته صغار وقهر من جانبه، أما الإنجاب فحجر عثرة في طريق مستقبل المرأة، وجمالها، وحيويتها، وتمتعها بشبابها، وتمرَّد الأولاد على الآباء معتبين خفض جناح الذل من الرحمة غير وارد ولا مستساغ[(٢)].

---

(١) نذير حمادو، الأسباب التي تؤدي إلى إساءة استعمال حق الطلاق: المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات:جامعة الشارقة، ج ١، ص ٢٥٩- ٢٦٠، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٢) مزاهر محمَّد أحمد عثمان الأمين: ورقة عن الإعلام والأسرة: تأريخ التصفح، ٢٣-١٠-٢٠١٢م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي: http://muslimaunion.org/news.php?i=12123

ولا ريب أن أولئك الذين يسعون لتفكك الأسر، وإيقاع أفرادها في معضلات عويصة، بعرض هذه المؤثرات الهدَّامة في التلفزة، والإنترنت، إنما يتَّبعون خطوات الشيطان وأعوانه، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: "**إن إبْلِيس يضع عرْشه على الْماءِ ، ثم يبْعث سراياه، فأدْناهمْ منه منْزِلة أعْظمهمْ فِتْنة، يجِيء أحدهمْ، فيقول: فعلْت كذا وكذا، فيقول: ما صنعْت شيئًا، قال: ثم يجِيء أحدهمْ، فيقول: ما تركْته حتى فرقْت بيْنه وبيْن امْرأتِهِ، قال: فيدْنِيهِ منه، ويقول: نِعْم أنت**"(١).

"وفي واقعة شابة تبلغ من العمر ١٩ عامًا، من عائلة ذات مكانة اجتماعية عالية، وذات تميز في خلقها ودينها، وفي مرحلة ضعف إيماني مع عاطفة جياشة، تعلقت بشاب ظهر على شاشة التلفاز يحكي ظروفه الخاصة، واتصلت لتستفسر عن إمكان الزواج به وتطلب التعرف عليه"(٢)، فتأمَّل مدى تسرعها في اتخاذ قرار الزواج بمجرد سماعها لكلام شاب عبر شاشة التلفزة، دون التفكر في آثار وموجبات هذا القرار، وما المتوقع من أسرة تُبنى على -هكذا- قرار سطحي وعاطفي، دون أن يكون للشرع والعقل دور في اتخاذه؛ إنها أسرة -إن تكونت- آيلة إلى السقوط، وصائرة إلى التفكك.

المطلب الثاني: تقليل التفاهم بين الزوجين وأفراد الأسرة:

إن التعلق بالتكنولوجيا الحديثة واستخدامها بشكل عشوائي وغير منضبط، والركض وراء كل ما يبث ويعرض على جهاز التلفزة، ومواقع الإنترنت، واستخدام الهاتف النقال في غير موضعه، سبيل إلى تقليص مساحة التفاهم بين الزوجين من جهة ، وبينهم وبين أولادهم الذين يتكونون الأسر في المستقبل من جهة أخرى.

ولقد لوحظ بأن مشاهدة التلفزة تقلل من غرس التفاهم بين الأزواج، ولا تساهم في تقوية الأواصر الأسرية، كما أنها تساعد على قبول الخرافة لكثرة ما تقدمه من الأفلام

(١) رواه مسلم في صحيحه، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشَّيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأنَّ مع كل إنسان قرينًا، ج ٤، ص٢١٦٧.

(٢) عبدالله بن ناصر السدحان وآخرون: دليل الإرشاد الأسري، (السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١) ص ٢٣.

والمسلسلات غير الواقعية القائمة على الخيال غير البناء الذي يتمرد على الحقيقة[١].

ومن أعظم آثار التليفزيون وموجباته على تأسيس أسرة صحيحة، وبقائها سليمة، وجعلها معرَّضة للانقراض، هو إزالة فرص الحديث، وتضييق مساحة النقاش، والتعبير عن الشكاوي بين الزوجين والأولاد. "إن الأسر تستعمل التليفزيون غالبًا لتفادي مجابهة المشكلات، وهي مشكلات لن يبعدها التجاهل، بل يجعلها تتقيَّح ويصبح إمكان حلها أقل سهولة بمرور الوقت"[٢].

وتروي زوجة في إحدى المقابلات بأنها شخصيًّا تعاني من مشكلة التكنولوجيا الحديثة بسبب انشغال زوجها الدائم" على الرغم من انتهاء عمله في الثانية ظهرًا، إلا أنه ونحن معه ضحايا إساءة استخدام التكنولوجيا، فهو يجلس لمشاهدة التلفزيون طوال فترة مكوثه في المنزل ولا يحب أن يقاطعه أحد أثناء متابعته للتلفزيون، وهو دؤوب في متابعة البرامج بكل أنواعها، ومتابعة الإنترنت والمشاركة في "غرف الشات" ولم يعد أمامنا، أنا وأطفالي، إلا الخروج مع السائق بمفردنا "فهو يعرف أمراض أولادي أكثر من زوجي"، وتعلن أخرى صراحة: كرهها وحقدها على التكنولوجيا التي تعتبها أهم الأسباب التي اختطفت زوجها وتقول: إنهما كانا في بداية حياتهما الزوجية أكثر التصاقًا يذهبان إلى زيارات الأهل والأصدقاء، أو إلى المنتزهات بشكل مستمر، وكان يحضر قصص الأطفال ونقرؤها على أبنائنا، أما الآن فهو يمضي جلَّ وقته أمام الجهاز الذي أكرهه –وهو الكومبيوتر–، لقد اكتشفت أنه يقضي وقته في أحاديث في بعض المواقع، ومن ضمنه فتيات!"[٣].

(١) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، المرجع السابق، ص ١٧٢– ١٧٣.

(٢) الأطفال والإدمان التليفزيوني: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٣) جريدة الوطن، عدد: ١٦، ٢٠٠٣م، نقلا عن: التوعية الأسرية ودورها في مواجهة التحديات الأسرية المعاصرة، المرجع السابق،. ج ٢، ص ٧٧١.

المطلب الثالث: الصمت الأسري وتوهين الروابط الأسرية:

إن التكنولوجيا الحديثة بأدواتها الساحرة، وتأثيراتها اللامتناهية، بحكم تنوع برامجها وامتداد أوقات البث فيها، قد أحدثت حالات من الصَّمت والسكون القاتل، وأن ما يعرض في معظمها يضاعف حالات الصمت في البيوت لاسيَّما بين الزوجين، بشكل يجعل العلاقة بينهما نائية عن المودة والسكن(١).

يقول عبدالكريم بكار: "إن التقدم التقني السريع قد أقام تحالفًا مع الثراء الواسع على إضعاف الروابط الأسرية، وتقليل فرص تواصل الأسر وتحاورها؛ وذلك لأن التقدم التقني في مجال الاتصال والبث الفضائي، قد وفر لكل فرد من أفراد الأسرة إمكانية الانعزال عن أسرته، والتواصل مع العالم الخارجي... ترى الأسرة مجتمعة حول جهاز التلفاز لمتابعة مسلسل أو فيلم، وقد علاها الصمت المطبق"(٢).

ويقول يوري برونفنبنر: "مثلما كان الساحر القديم يفعل، يلقي جهاز التليفزيون بتعويذته السحرية، باعثًا الجمود في الحديث والفعل، محولًا الأحياء إلى تماثيل صامتة مادام السحر مستمرًا، إن الخطر الأول لشاشة التليفزيون لا يكمن إلى حد كبير في السلوك الذي ينتج عنها على الرغم من وجود خطر هنا –أيضًا– بقدر ما ينجم عن السلوك الذي تقف حائلًا دونه: الأحاديث، الألعاب، المباهج والمجادلات الأسرية التي من خلالها يتعلم الطفل الكثير وعن طريقها تتكون شخصيته. إن تشغيل جهاز التليفزيون يمكن أن يوقف عملية تحويل الأطفال إلى عائلة"(٣).

ولقد أصاب مروان كجك كبد الحقيقة حين وصف التليفزيون بأنه: "جهاز إلكتروني آسر، لا يدع المشاهد يفلت من جاذبيته"(٤).

(١) عبدالستار الهيتي، ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمعات الخليجية أسبابها وعلاجها، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات: جامعة الشارقة، ج ١، ص٣٥٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٢) عبدالكريم بكار، التواصل الأسري، (مصر: دار السلام، ط ٢) ٣١، ١٢٣٠ هـ/ ٢٠٠٨ م، ص٣٠.

(٣) الأطفال والإدمان التليفزيوني، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٤) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون، المرجع السابق، ص ٥٥.

المطلب الرابع: الآثار والاضطرابات النفسية:

إنَّ مما لا ارتياب فيه، أن التكنولوجيا الحديثة قد أحدث ت تغيرًا جذريًا في حياة الناس، بشتى جوانبها، وكان الجانب الأسري من أهم الجوانب التي تأثَّر بذات التكنولوجيا الحديثة، وهاته الثورة الإلكترونية، والطفرة التقنية، ولم يكن ذلك التأثير إيجابيًّا وحكرًا على فئة معينة، ضمن النَّسيج الأسري، بل أضحى سلبيًّا وأحرقت تأثيراته الأخضر قبل اليابس.

ورغم مرور السنين على اختراع جهاز التلفزة، واستخدامه من قبل الأسرة، فإنَّ ثقافة استخدامه لم تنضج بعد، بل لازالت أفرادها يسيئون استخدامها، ولازالت التكنولوجيا الحديثة تعرض ما يهدم الأسرة ولا يبنيها، وما يد مرها لا ما يعمرها، "وتحول مسار الثقافة بفعل التليفزيون على وجه العموم"[(١)].

يقول مروان كجك: "لم يعد سرًّا ذلك الأثر الشنيع الذي يحدثه التليفزيون والفيديو في الحياة الزوجية، فكم من خلاف قام بين الزوجين بسبب البرامج التليفزيونية وأفلام الفيديو، وكم تحول التليفزيون والفيديو بأزواج من سمات الطهر والحياء، إلى صفات الدناءة والوقاحة، وكم من بيت كانت تخيم عليه السعادة، والاحترام والمودة، انقلب بين يدي الفيديو والتليفزيون إلى بيت النكد والكراهية، والخصام والمشاحنة، وكم من زوجين تعاهدا على العيش معًا حتى الممات قادهما الفيديو والتليفزيون إلى خيانة العهد، وانقطاع الود فما لبثا أن انفصلا بوحي تليفزيوني آثم"[(٢)] .

كما أن الإنترنت قد خلَّف آثارًا نفسيَّة عميقة في أفراد الأسرة، وعرقل مسيرتها، وسبَّب الكثير من الخلافات الزوجية، وأحدث اضطرابات سيكلوجية في مكونات الأسرة.

يقول الدكتور تورمان سارنوريس رئيس الهيئة العالمية للطب النفسي: "إن الثورة التكنولوجية الحديثة أفرزت أمراضًا نفسية لم تكن معروفة من قبل، مثل: إدمان الكومبيوتر والإنترنت، وهذه الأمراض لا تقل خطورة عن إدمان المخدرات في آثارها السلبية على السلوك العام، وإن التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات التي يشهدها العالم حاليًا سيكونان

(١) الأطفال والإدمان التليفزيوني، المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون: المرجع السابق، ص١٦٣-١٦٤.

وبالًا على الإنسانيَّة إذا سيء استخدامهما؛ لدورهما في انتشار الجريمة، واضطراب السلوك الإنساني.. وإن الأمراض النفسية والعصبية والعضوية سوف تتزايد في السنوات القادمة، ويرجع ذلك إلى ظهور الكومبيوتر، والإنترنت، والفيديو، والهاتف المحمول مما يؤدي إلى عزلة الإنسان وانطوائه وإنهاء علاقاته وترابطه الأسري، فقد جعلته تلك الأجهزة ينظر إلى ذاته دون الاهتمام بالآخرين"(١).

المطلب الخامس: تفكك الأسرة:

إنَّ التكنولوجيا الحديثة قد ساهمت بشكل كبير في تفكك الأسرة، وهدم بنيانها، وأدَّت إلى قطع التواصل الأسري، ونقل الأسرة من دورها التربوي الريادي إلى دور هامشي ثانوي لا يكاد يذكر.

و"إن ثورة المعلومات والاتصالات، وما أحدثه ويحدثه التقدم العلمي والتقني في كل المجالات الحياتية اقتحمت على الناس حياتهم، وغيرت كثيرًا من مفاهيمهم وتصوراتهم، وأثرت على سلوكياتهم وتصرفاتهم الشخصية والأسرية. وكان عدم الاستعداد لهذه التغيرات، وتركها تقتحم حياتنا بكل سكون ودعة، تعمل ما تشاء وتعيد تشكيل ثقافتنا بطريقة عشوائية دون تدخل أو عناء من مثقفينا ودعاتنا ومؤسساتنا؛ كل ذلك أحدث ربكة في مجتمعاتنا"(٢).

ومع تطور التكنولوجيا الحديثة، وانتشار غرف المحادثة (Chat) بشكل واسع، فإن أفراد المجتمع، يهدرون أوقاتهم فيها نتيجة لتعدد أنشطتها، كالتعارف على الجنس الآخر، وتبادل الصور... فأصبحوا يدمنون استخدامها.

وقد أفضى "هذا الإدمان إلى تفكك الأسر، نتيجة لإهمال أحد الزوجين شؤون المنزل، وتربية الأبناء بحجة الانشغال بالإنترنت، أو تكوين أحد الزوجين علاقات محرمة مع الطرف الآخر، فيفسر ذلك على أنها خيانة زوجية، فيحدث الانفصال، والطلاق، وتشتت الأبناء"(٣).

---

(١) نايف بن ثنيان آل سعود، مقالة بعنوان: الإنترنيت فوائدها ومخاطرها وتحدياتها، مجلة الفيصل، عدد ٣٢٧م، نقلاً عن: انتشار ظاهرة الطلاق باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، المرجع السابق، ج١، ص ٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) التوعية الأسرية ودورها في مواجهة التحديات الأسرية المعاصرة، المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٧٠.

(٣) عباس سبتي، دراسة الإدمان على استخدام الانترنيت:تأ ريخ التصفح، ٢٠١٢ ١٠ ٢٠ م، متاح على الموقع

ولقد أمسى الهاتف النقال منتشرًا في أرجاء المعمورة، يمتلك معظم الناس واحدًا، إن لم يكن اثنان أو ثلاثة؛ إنه مادَّة وثقافة، وليست المعضلة كامنة في تملكها، بل المشكلة تكمن في ثقافة استخدامها، حين يستخدم استخدامًا سيئًا ومفسدًا، بدءًا بالتقاط صور الناس، وإزعاجهم، وقضاء وقت كثير بالاشتغال به دون جدوى...

ورغم فوائده من حيث تقريب المسافات، والتزويد بالأخبار، والسماع للتسجيلات الصوتية، فهي أداة هدَّامة إذ أحدث انعزالًا لأفراد الأسرة؛ ليعيش كل فرد مع نفسه، جاعلًا الموبايل رفيق عمره، فخفَّف بل قضى على العلاقات الاجتماعية الحميمة، وانتشرت عبره المقاطع الإباحية ولاسيَّما بين المراهقين والمراهقات.

وقد فتحت هذه التقنية الباب أمام التجاوزات اللا أخلاقية من قبل أولئك الذين سوَّل لهم الشيطان سوء عملهم، مستغلين هاته التقنية أيَّما استغلال، في هتك الأعراض، ونشر صور لفتيات التقطت لهنَّ على حين غفلة ، ومن ثم نشرها على شبكة الإنترنت(١).

ومن آفات الهاتف النقال والتي تخلف آثارًا مدمرة على الأسرة بأسرها، وتجعلها مفككة، المعاكسات الهاتفية التي تعد "معول هدم للبيوت الرفيعة، وزلزالًا يخسف بالحصون المنيعة، فيدمر فيها الأسر والأنساب، ويهتك فيها الأعراض والأحساب، ويلبس أهلها لباس الذل والصغار.. بعدما كانت في عز ووقار!! ومن تتبع ما وقع من جراء المعاكسات، من حوادث أليمة.. وفواحش عظيمة.. تحسر أيما تحسر على أحوال بنات المسلمين"(٢).

ومع أنَّ الهاتف النقال قد اخترع نعمة للإنسانية، لكنه أضحى نقمة على البشرية، فخرب بيوتًا عامرة، وشرَّد الأولاد، وتقطع بسببه أواصر المحبة والمودَّة بين أفراد الأسرة.

إنَّ سوء استخدام الهاتف النقال أدَّى ويؤدي إلى انحراف العديد من الفتيات والشباب، كثورة الخيانات الزوجية، وإيذاء المسلمين في عرضهم، وإفساد الزوجة على زوجها، وازدياد

=

الإلكتروني الآتي: http://swmsa.net/articles.php?action=show&id=٢٠٣١

(١) الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة الطلاق باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٥٢.

(٢) أبوالحسن بن مُحَمَّد الفقيه، المعاكسات آلام وحسرات الأسباب والعلاج، تأريخ التصفح، ٢٥-١٠-٢٠١٢م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي: www;saaid.net

الطلاق، وتشتت الأسر، وتضييع الأبناء.

وإن استمرار وسائل الإعلام في تقديم برامج اجتماعية وتثقيفية بالاعتماد على قيم الفكر الحديث، وإشاعة أخلاق العلمنة داعية إلى التحرر من القيم الدينية، يعني تشجيع الأسر على الانحلال والتمرد، ورفض الواقع وعدم القناعة، والسعي إلى التغيير بأي وسيلة ولو بالطلاق(١).

كما أن سهر الأزواج والزوجات في متابعة الإنترنت، ومشاهدة القنوات الفضائية كان من الأسباب التي ساهم في وقوع الطلاق(٢) الذي يعد أبغض الحلال عندالله تعالى؛ لما فيه من تحطيم الأسرة، وتشتت أفرادها، والآثار السيئة التي يبقيها على المطلق والمطلَّقة، والأولاد والمجتمع، ولم يشرعه الإسلام إلا حينما تضحى جميع الحلول موصدةً، وتستحيل الحياة الزَّوجية، فوقتئذ يلجأ إليه؛ لحل مشكلة نفدت وسائل حلها.

"ومن أخطر ما كشفت عنه الدراسات التي تناولت قضية الطلاق أن الكثير من الشباب العربي طلق بسبب أنه كان متخيلًا أن زوجته سيكون أداؤها في فراش الزوجية على نمط فنانات (الفيديو كليب)"(٣) .

(١) عيسى صالح العمري، أثر الجهل بالمسؤوليات الأسرية في انتشار ظاهرة الطلاق،ج ١، ص ١٤١.

(٢) عبدالله بن أحمد العلاف، الطريق إلى السعادة الزوجية، (السعودية: دار الطرفين، د.ط) ١٤٣٠هـ، ص ٣٦- ٣٧.

(٣) مركز ابن إدريس الحلي، التقرير الفقهي، عدد: ٦، ٧، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٥٥.

المبحث الثاني: سبل معالجة عرقلة التكنولوجيا الحديثة لتأسيس الأسرة وبقائها سليمة من منظور إسلامي

المطلب الأول: الالتزام بالتوجيهات الأسرية في الإسلام:

لقد وضع الإسلام توجيهات عامَّة، ومبادىء شمولية؛ لتأسيس الأسرة منذ الوهلة الأولى على أساس رصين، وبنيان مرصوص، ولتبقى سعيدة وتكون منتجة ومثمرة، نافعة لنفسها، ومفيدة للبيئة التي يعيش فيها، والمحيط الذي يحيط بها.

ويعد انتظام الكيان الأسري من مقاصد الإسلام. يقول ابن عاشور: "انتظام أمر العائلات في الأمة أساس حضارتها وانتظام جامعتها، فلذلك كان الاعتناء بضبط نظام العائلة من مقصد الشرائع البشرية كلها"(١).

ومن بين تلك التَّعليمات الأسريَّة في الإسلام حسن اختيار شريك العمر، بأن يكون ذا دين وخلق رفيع، يقول –عليه الصلاة والسلام–: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذاتِ الدين تربِتْ يداك"(٢)؛ لأنَّ المرأة المتدينة والخلوقة لا تهزها وسائل التكنولوجيا الحديثة، ولا تؤثر فيها هيمنة العولمة والثورة الإلكترونية، فتبقى حريصة على تأسيس أسرة سليمة وصحية، وتحافظ على بقائها نقية ونافعة، وقد أوضح –عليه الصلاة والسلام– هذا الأمر بقوله: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى اللهِ خيرا له مِن امرأة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإنْ نظر إليها سرته، وإنْ أقسم عليها أبرته، وإنْ غاب عنها نصحته في نفسِها ومالِه"(٣). وكذلك الرجل المتدين والخلوق.

---

(١) مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: مُحَمَّد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس،ط ٢، ١٤٢١هـ –٢٠٠١ م) ، ص ٣١٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، أبوعبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط ٣)، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م، كتاب النكاح، باب: الأكفاء في الدين، ج ٥، ص ١٩٥٨م.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، أبوعبدالله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار الفكر، د.ط)، كتاب النكاح، باب: أفضل النساء، ج ١،ص ٥٩٦.

إنَّ الأسرة التي يسودها هذا الجو الإيماني، وتكون مبتناة على التقوى والطاعة والسرور، والنصيحة والموعظة، والتقويم والإصلاح، لمن الصعب، إن لم يكن مستحيلاً، التنبؤ بتفككها، وتأ ثرها ببريق التكنولوجيا الحديثة الخادع، إذ الزوجان المتدينان أقدر على حل الخلافات الزوجية إن حدثت من غيرهما.

كما أرشد القرآن الكريم إلى أن تسود الأسرة جو من المودَّة، والرحمة، والشفقة، والاحترام المتبادل، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

المطلب الثاني: الرقابة الذاتية والأسرية والحكومية:

لقد تميَّزت الشَّريعة الإسلاميَّة بغرس الرقابة الذاتية في قلوب المسلمين، تلك الرقابة التي تجعل المرء يستشعر خشية الله تعالى، أينما كان، وحيثما حلَّ، وإذا حلَّت مخافة الله سبحانه قلب الإنسان، فإنَّ جوارحه تنشط في العبادة، وتكون نائية عن اجتراح السيئات، واقتراف الموبقات.

إنَّ الإنسان الذي يراقب الله تعالى في سره وعلانيته، لن يتأثَّر بما تبثه التكنولوجيا الحديثة؛ لأنه يأخذ النافع منها فيقبله، ويرد السيء بشكل قاطع.

وإنَّ الرقابة الذاتية(٢) التي زرعها -عليه الصلاة والسلام- في قلوب المسلمين والمتمثلة بقوله: "الإحسان: أنْ تعبد الله كأنك تراه. فإنْ لم تكنْ تراه؛ فإنه يراك"(٣)، لتعد بحق حصنًا حصينًا، وسياجًا منيعًا، من الوقوع في براثن التكنولوجيا الحديثة، واستخدامها بسوء، وترشد في الوقت عينه أفراد الأسرة، ولاسيَّما الزوجان إلى استحضار مهابة الله تعالى، وأنه يراهم، فلا

(١) سورة الروم: ٢١

(٢) يقصد بالرقابة الذاتية ما تنبعث من نفس المسلم، ومن ضميره لتحكم سلوكه وحواسه، وذلك بدافع الإحساس بمخافة الله والإيمان بمسؤوليته عن هذه النفس، وأنه محاسب على ما يقدم من قول أو فعل. ينظر: الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي من وجهة نظر المعلمين، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان والإسلام والإحسان، ج٢، ص٢٧.

يقدمون على استخدام هذه التقنيات؛ كالتليفزيون، والإنترنت، والهاتف النقال استخدامًا سيئًا، فيتأثرون بها، فتتفكَّك الأسرة على إثر ذلك.

فإذا كان الشاب متسلحًا بسلاح الثقافة الدينية الصحيحة، وعاش في ظل تعاليم الإسلام، لم ينحرف، وإذا انحرف، فسيستقيم؛ لأن الدين يمنعه من الإقدام على فعل الجرائم؛ إذ الدين يخبرنا أن صاحب هذا التشريع يشاهد كل أعمالنا من خير وشر .. فنياتنا، وأقوالنا، وحركاتنا بأكملها تسجَّل بواسطة أجهزة هذا المشرع، ولسوف نقف بعد الممات أمامه، ولن نستطيع أن نفرض ستارًا على أدنى أعمالنا، ولو أننا استطعنا الهروب من عقاب محكمة الدنيا، فلن نتمكن -بالتأكيد- من أن نفلت من عقاب صاحب التشريع السماوي[١].

وقد ندب الإسلام أيضًا إلى تفعيل الرَّقابة الأسرية[٢] التي تحافظ على كيان الأسرة وديمومتها، فتجعلها بعيدة عن النزاعات والشقاقات، ومعت م دة على أسلوب الحوار البناء، والمناقشة الهادفة، والتفاهم المتبادل، وتحمل المسؤولية، وعدم التهرب منها؛ إذ يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "والرجل راع على أَهْلِ بيْتِهِ وهو مسؤول عن رعِيتِهِ، والْمرْأ ة راعِية على أ هْلِ بيْتِ زوْجِها وولدِه وهِي مسْئولة عنْهمْ"[٣].

وإنَّ عدم قيام الوالدين بالمهام الملقاة على عاتقهما، بتربية أولادهما تربية إسلامية صالحة مثمرة، وإهمالهم يستخدمون التكنولوجيا الحديثة كيفما يريدون، وفي سوقها المحتدم يتيهون، دون إرشادات تقدَّم لهم، يفضي إلى تأسيس أسر موهونة، وبيوتات واهنة، تسقط لأضعف سبب، وتتهافت لأدنى تعلَّة، فيصبحون جرثومة فتَّاكة تنخر جسم المجتمع نخرًا.

كما أنَّ ترك الشابات والشباب يقضون ساعات طوال أمام الإنترنت يؤثر سلبًا على

(١) وحيدالدين خان، الإسلام يتحدى، تعريب: ظفر الإسلام خان، (مؤسسة الرسالة، ط(٦) ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ص١٦٤- ١٦٥.

(٢) يقصد بالرقابة الأسرية: "مراقبة رب الأسرة لأفرادها ومتابعة تصرفاتهم وملاحظة سلوكهم وتأمين حياتهم النفسية"، الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي من وجهة نظر المعلمين، المرجع السابق، ص ٤١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ج٦، ص ٢٦١١.

الحياة الزوجية مستقبلًا لما يختزنه هؤلاء من صور تبقى في أذهانهم.

وإنَّ من آثار الرقابة وموجباتها "يتربى الولد إيمانيًا ويتكون خلقيًا، ويقوى حسيًا وينضج عقليًا وعلميًا ويكتمل نفسيًا واجتماعيًا"(١).

ولا مرية في أنَّ الرقابة الحكومية مهمة جدًّا، وهي "التي تكون من قبل السلطة الحاكمة، وذلك أيضًا يكون تنفيذًا لشرع الله بحيث تتكامل البنية الاجتماعية"(٢).

إنَّ على الحكومات أيضًا أن تتحمَّل مسؤولياتها إزاء وسائل التكنولوجيا الحديثة، فترصدها عن كثب، وترقبها عن قريب، فلا تدعها تبث أفكارًا مسمومة، وتروج لسفاسف الأخلاق وأراذلها، وتقلل من شأن الأسرة ومكانتها، بعرض مسلسلات هابطة، وبرامج غير واعية، وأفلام منحطة، وتضع حجرًا ومنعًا على المواقع الإباحيَّة على الإنترنت، وتلزم شركات الهاتف النقال للمتابعة الدَّقيقة لكل أولئك الذين يتلاعبون بحياة الناس وأوقاتهم، إنها تستطيع -إن كانت هنالك رغبة حسنة- القيام بهذه المهمَّات عبر سن قوانين وتشريعات تنظم التكنولوجيا الحديثة، وتوجهها نحو الوجهة الصحيحة.

إنَّ الكارثة لتتضاعف حينما لا ترا قب الحكومات هذه التقنيات الحديثة، أو بالأحرى لا تريد أن تفعل ذلك، إنَّ هاته الحكومات حقًا لا تلقي بالًا لمنظومة الأسرة.

وأخيرًا؛ فإن الرقابة الذاتية من أقوى أنواع الرقابة؛ لمقدرتها على إخضاع من لا يستطيع القانون إخضاعه، وهو يحكم تصرفات الشخص جهرًا وخفاءً(٣).

(١) الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي من وجهة نظر المعلمين، المرجع السابق، ص٤٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٣) الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي من وجهة نظر المعلمين، المرجع السابق، ص ٣٩.

المطلب الثالث: التوعية الاجتماعية:

تقع على كاهل المؤسَّسات الاجتماعية مسؤولية عظمى لتساهم بشكل فعَّال في معالجة الآثار التي خلفتها وتخلفها التكنولوجيا الحديثة على تأسيس الأسرة سليمة وبقائها صحيحة.

وتتمثل هذه المؤسسات في المساجد، والمدارس، والجامعات، ومنظمات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام، فهؤلاء لابدَّ أن يقوموا بدورهم في تطعيم أفراد الأسرة بالأخلاقيَّات والقيم الأسرية الصحيحة والسليمة؛ صيانةً للبنية الأسرية وديمومتها، ومعالجة ما يعكر صفوها وفق السياسة الأسرية في الإسلام، وينبغي أن تكون الخطوات بناءة وحثيثةً.

إن هذه التوعية الاجتماعية لتندرج تحت باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي به أضحى هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

و"إذا كانت التنشئة الاجتماعية عملية تلقين الفرد للقيم والمقاييس منذ الولادة، وتأسيسه ليقوم بدوره الاجتماعي، فإن التوعية الأسرية والاجتماعية تأتي مكملة ومصححة لهذه التنشئة، فتشكل ما فات الآباء والأمهات، وتصحيح ما نقل إلى النشء نقلا غير صحيح من العادات، والتقاليد، والمفاهيم الاجتماعية الخاطئة عبر وسائل الإعلام الفاسدة والرأي العام غير الصالح، فتهتم تلك التوعية بوضع خطط مرسومة، وبرامج محكمة تعين الشباب المق د مين على الزواج وتكوين الأسر على فهم الحياة ال زوجية، بحيث يعرف كل واحد من الجنسين دوره في الأسرة فيقوم به، ويعرف كيفية مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة، فيحللها، ويعرف أسبابها، وآثارها، والأساليب الصحيحة لعلاجها"[(١)].

إنَّ التوعية الاجتماعية يجب أن تركز على توضيح مكانة الأسرة، ومدى ضرورة وجودها وبنائها سليمة، وإبقائها صحيحة، وأنها إذا تفككت فإن مصير المجتمع صائر إلى الزوال، وعاقبته آيلة إلى السقوط.

(١) محمَّد عثمان شبير، التوعية الأسرية والاجتماعية وأثرها في الحد من حالات الطلاق، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج"، الإمارات: جامعة الشارقة، ج ٢، ص ٥٦٥ -٥٦٦، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

إنها ينبغي أن توقظ المجتمع من سباته العميق، وتصيح في أفراده صيحة الإنذار والتنبيه بأن التكنولوجيا الحديثة إن لم نحسن استخدامها، ولم نكفَّ عن السعي وراء ما يبث فيها من كل واردة وشاردة، فإنَّ المجتمعات المسلمة سوف تفقد أعزَّ ما تملك، وأثن ما تحوز، ألا وهو الأسرة.

المطلب الرابع: إحسان استخدام التكنولوجيا الحديثة:

لقد غطَّت التكنولوجيا الحديثة حياة الناس، وساهمت بشكل فعال في تنشئة أفراد المجتمع، وهم يكتسبون من خلال استخدامها العديد من الأخلاقيَّات، والعادات، والأمور المؤثرة في نمط حياتهم، ورسم شخصياتهم، ونوعية تصرفاتهم؛ وذلك لأن التليفزيون أضحى المتكلم الوحيد، والمشاهد المفضل في البيت، وأصبح الإنترنت وسيلة ترفيهية تسلى به الناس، وبات الهاتف يسبب أسقامًا مستعصية في نطاق الأسرة، والأمر من ذلك كثرة عدد السَّاعات التي تقضيها أفراد الأسرة في استخدام هذه الأدوات سدىً ودون جني فائدة ت ذكر، أو مسألة علمية تنفع.

ولأننا لا نستطيع عدم استخدام هذه الوسائل، فلا بدَّ من التكيف معها بشكل إيجابي ومثمر، بل إن استخدامها ثقافة طالما أسيء استخدامها؛ لذا فإنها تفتقر إلى تقويم ومعالجة، تتطلب من الأسرة المسلمة -لكيلا تنهار وتتفكك وتظل سليمةً- الاستعداد لها، ووضع خطة لإحسان استخدامها.

إنَّ الإسلام قد أمر بالإحسان في كل شيءٍ، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"(٢)، أي: أن

(١) سورة النحل: ٨٠

(٢) رواه مسلم في صحيحه،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط)، كتاب الصيد والذبائح ومايؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذَّبح والقتل وتحديد الشَّفرة، ج٣، ص ١٥٤٨.

تحسن قولك، وعملك، وتحسن إلى غيرك، فهذه الرؤية الإحسانيَّة الشمولية تستوجب على الأسرة المسلمة أن تحسن استخدام التكنولوجيا الحديثة، وتستفيد منها بما ينفعها في دينها ودنياها، كما تأمر القائمين على هذه التقنيات الحديثة أن تبث ما هو خير ونافع، وأن تبتعد عن كل ما فيه إفساد للأخلاق، وهدم للأسر.

فلتقلل الأسر عدد السَّاعات التي يقضونها في استخدام التكنولوجيا الحديثة، وليستخدموها بإحسان وإتقان، لا إضاعةً للوقت، وهدرًا للعمر.

ولتراجع نفسها من نوعية المواقع التي يتم ارتيادها عبر شبكة الإنترنيت، أو البرامج التي يتم مشاهدتها عبر الفضائيَّات.

خاتمة

يذكر البحث في الختام النتائج والتَّوصيات الآتية:

النتائج:

١.إنَّ سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة له أثر بالغ في عرقلة تأسيس الأسرة السليمة وبقائها صحية، فهي تبعد الأسرة عن السياسة الأسريَّة في الإسلام، وتقلل مساحة التفاهم بين الزوجين وأفراد الأسرة، وتفضي إلى الصَّمت الأسري وتوهين الأواصر الأسرية، وتثمر الاضطرابات النفسية، وتؤدي إلى تفكك الأسرة، وقد تفضي إلى وقوع الطلاق.

٢.إنَّ سبل معالجة هاته المعضلة تكمن في الالتزام بالتَّوجيهات الأسريَّة، والتعليمات العائليَّة، التي قرَّرتها الشريعة الإسلامية، وتفعيل الرَّقابة الذَّاتية التي غرسها الإسلام في نفوس أتباعه، وكذلك الرَّقابة الأسريَّة والحكوميَّة، كما أنَّ للتَّوعية الاجتماعية ممثَّلة بمؤسَّسات المجتمع؛ كالمساجد، والمدارس، والجامعات، ومنظمات المجتمع المدني دورًا مرموقًا في علاج هذه المشكلة، ولا ينسى أنَّ إحسان استخدام التكنولوجيا الحديثة والاستفادة منها في الأمور النافعة يفضي إلى تقليص آثار هاته التقنيات الحديثة على تأسيس الأسرة، ومكوثها سليمة.

التوصيات:

١.نوصي الآباء والأمَّهات بضرورة الاكتراث بتربية الأولاد تربية إسلامية، تكون بمثابة وقاية لهم من الوقوع في مستنقع سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة.

٢.نوصي أفراد الأسرة بأهميَّة العودة إلى التَّعاليم الإسلاميَّة في الحقل الأسري، وتطبيقها في حياتنا العائليَّة، ليضحى تأسيس الأسرة سليمة، ولتبقى كذلك، فلا تتأثر بالتَّأثيرات السلبية التي تخلفها التكنولوجيا الحديثة.

٣.نوصي الحكومات في البلدان المسلمة بضرورة الاعتناء بمؤسَّسة الأسرة، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة، ليكون تأ سيسها تأسيسًا سليمًا، وتبقى صحيحة، وذلك بمراقبة التكنولوجيا الحديثة، وتوجيهها نحو الوجهة الصَّحيحة، ببث ما يفيد، ومنع ما يضر.

٤.نوصي المؤسَّسات التَّعليمية والتربوية في العالم الإسلامي بضرورة وضع مادَّة (التَّوعية الأسريَّة) في المناهج التدريسية، حتى يتكون لدى المتعلم خلفية أسرية، وثقافة عائلية، مستقاة من روح الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.

٢. أبوعبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣. أبوعبدالله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر، د.ط.

٤. جمال أحمد بادي، التوعية الأسرية ودورها في مواجهة التحديات الأسرية المعاصرة، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج"، الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥. عبدالستار الهيتي، ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمعات الخليجية أسبابها وعلاجها، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦. عبدالكريم بكار، التواصل الأسري، مصر: دار السلام، ط ٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٧. عبدالله بن أحمد العلاف، الطريق إلى السعادة الزوجية، السعودية: دار الطرفين، د.ط، ١٤٣٠هـ.

٨. عبدالله بن ناصر السدحان وآخرون: دليل الإرشاد الأسري، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١.

٩. علبة نزار جواد، انتشار ظاهرة الطلاق باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات:جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٠. ماري وين: الأطفال والإدمان التليفزيوني، ترجمة: عبدالفتاح الصبحي، الكويت، عالم المعرفة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١١. مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: مُحَمَّد الطاهر الميساوي، الأردن: دار النفائس، ط ٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

١٢. مُحَمَّد عثمان شبير، التوعية الأسرية والاجتماعية وأثرها في الحد من حالات الطلاق، المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٣. مركز ابن إدريس الحلي، التقرير الفقهي، عدد: ٦، ٧، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤. مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون.(ط ٢) الرياض: دار طيبة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٥. نذير حمادو، الأسباب التي تؤدي إلى إساءة استعمال حق الطلاق: المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الطلاق: الأسباب والآثار والعلاج" الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٦. هليل بن محيسن بن سراج العميري، الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي المباشر من وجهة نظر المعلمين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

١٧. وحيدالدين خان، الإسلام يتحدى، تعريب: ظفرالاسلام خان، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

المواقع الإلكترونية:

١٨. أبوالحسن بن مُحَمَّد الفقيه، المعاكسات آلام وحسرات الأسباب والعلاج، تأريخ التصفح، ٢٠١٢/١٠/٢٥م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي: www;saaid.net

١٩. عباس سبتي، دراسة الإدمان على استخدام الانترنيت: تأ ريخ التصفح، ٢٠١٢/١٠/٢٠م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي:

http://swmsa.net/articles.php?action=show&id= ٢٠٣١

٢٠. مزاهر مُحَمَّد أحمد عثمان الأمين: ورقة عن الإعلام والأسرة: تأريخ التصفح، ٢٣-١٠-٢٠١٣م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي:

http://muslimaunion.org/news.php?i=١٢١٥٣